"دور البرامج الحوارية التلفزيونية في تشكيل اتجاهات النخبة الجزائرية نحو القضايا السياسية"

أ/ منير طبي
– جامعة تبسة –

Abstract :

There is no doubt that the public elite is the active ingredient in cognition and assimilation of knowledge and information process because of the characteristics of cultural and cognitive features that characterize this elite in society and the degree of openness to different sources of information, whether local or international, which represents the elite class of distinct groups in society, both functionally or intellectually or educationally which position to take a leading role or roles of responsibility in the community, one of the most segments of society influence in public life and the most ability to make decisions, there is an important role to be played by the Algerian elite in particular, and the Arab elite in general, in the leadership of their people towards a better understanding of developments in the life around them.

As is known, the process of the daily selection of topics the priority list of the media, and methods to highlight or blur those topics, and moved up and down does not target arouse the interest of only the general public, but also a process aimed at drawing the attention of political decision-making and legislative makers to what is going on in the public minds, and what constitutes the focus of daily conversations. Many of media studies have indicated that the study of the relationship between "the interests of the media" and "the concerns of the elite" is advanced in the studies (setting priorities) and (political communication), and in spite of that these studies did not recur, where the focus is on the study of the relationship between " the agenda of the media "and" an agenda of public opinion. "

مقدمة

مما لا شك فيه أن جمهور النخبة يمثل العنصر النشط في عملية الإدراك واستيعاب المعارف والمعلومات نظراً للخصائص والسمات الثقافية والمعرفية التي تتسم بها هذه النخبة في المجتمع ودرجة انفتاحها على مصادر المعلومات المختلفة سواء المحلية أو الدولية، حيث تمثل النخبة فئة من الفئات المتميزة في المجتمع سواء وظيفياً أو فكرياً أو تعليمياً مما يؤهلها للقيام بدور قيادي أو بأدوار المسئولية في المجتمع، وهي من أكثر فئات المجتمع تأثيراً في الحياة العامة وأكثرها قدرة على اتخاذ القرار، فهناك دور مهم ينبغي أن تقوم به النخبة الجزائرية بوجه خاص، والنخبة العربية بوجه عام، في قيادة شعوبها نحو فهم أفضل لتطورات الحياة من حولها.

وكما هو معروف فإن عملية الانتقاء اليومي لموضوعات قائمة أولويات وسائل الإعلام، وأساليب إبراز أو طمس تلك الموضوعات، وتحريكها صعوداً وهبوطاً لا تستهدف إثارة اهتمام الجمهور العام فقط، إنما أيضاً عملية تستهدف لفت أنظار صانعي القرار السياسي والتشريعي إلى ما يدور في أذهان العامة، وما يشكل محور أحاديثهم اليومية. وقد أشارت العديد من الدراسات الإعلامية أن دراسة العلاقة بين "اهتمامات وسائل الإعلام" و "اهتمامات النخبة" يعد تطوراً في دراسات (وضع الأولويات) و(الاتصال السياسي)، وبالرغم من ذلك لم تتكرر هذه الدراسات، حيث ينصب التركيز على دراسة العلاقة بين "أجندة وسائل الإعلام" و"أجندة الرأي العام".

مفهوم النخبة وطبيعتها:

يبقى مصطلح نخبة من بين المصطلحات التي لم يجد لها المفكرون السياسيون أو الاجتماعيون مفهوما محددا. وتضم النخبة أو الصفــوة الأقلية من الموهوبين والأثــرياء، وتتشكل من جماعات كونها أفراد متميزون. فالنخب هي تلك الجماعات المتميزة إما في أدائها أو أفكارها أو مستواها الاجتماعي عن باقي فئات المجتمع. ويطرح موضوع النخبة صعوبات مفاهيمية جمة، نظرا لتعدد الرؤى والمقاربات في هذا الشأن، وقد تناوله بالدراسة بعض الفلاسفة منذ آلاف السنين.

وقد اكتسى مصطلح النخبة أهمية بالغة في بداية القرن المنصرم مع ظهور نظريات مرتبطة بهذا الشأن، قادها بعض الباحثين أمثال: باريتو وموسكا.. وقد تباينت الاصطلاحات التي ترمز إلى هذه الفئة ما بين الطليعة، الصفوة، السراة، الملأ.. وتتجاوز مسألة النخب كونها قضية مركزية من قضايا علم الاجتماع السياسي بشكل أفضى بها إلى احتلالها موقعا مركزيا في

المسائل المرتبطة بالسلطة السياسية و آليات الحكم في علاقة بالثقافة السياسية من جهة وبالمجتمع في أساسه الثقافي من جهة أخرى.

وعرفها العالمان الإيطاليان موسكا وباريتو بأنها "هي الأقلية المنظمة نسبيا التي تحكم الأكثرية غير المنظمة وهي تسيطر بفضل قدراتها المتفوقة وبفضل رصيدها الثقافي، وهي جماعة تتمتع بالقوة الاقتصادية والسياسية والامتياز والمكانة، إما بشكل مكتسب، أو موروث أو هي جماعات وظيفية ومهنية تحظى بمكانة عالية في المجتمع" كما وعرفها لاسويل "أولئك الذين يتمتعون بأكبر قسط من أي قيمة" ويعرفها روبرت داهيل "هم مجموعة من الأفراد يشكلون أقلية وتسود تفضيلاتهم عند حدوث اختلاف التفضيلات المتعلقة بالقضايا الأساسية في المجتمع" وعرفها كمال المنوفي "هي مجموعة من الأفراد الذين يمتلكون مصادر وأدوات قوة السياسة في المجتمع بحيث تستطيع التحكم في رسم السياسة العامة وصنع القرارات الرئيسية في المجتمع".(1)

تعود البدايات الحقيقة لمفهوم النخبة إلى أعمال الفيلسوف اليوناني أفلاطون، عندما تكلم عن ضرورة أن يحكم المجتمع جماعة من الأفراد النابهين، كما تعود كذلك إلى المذهب الذي تقوم عليه طائفة البراهمة، وهو مذهب ساد الهند في فترة مبكرة من تاريخها، فضلا عن ذلك، وجدت مذاهب ومعتقدات دينية عديدة عبرت بشكل أو بآخر عن فكرة النخبة، وكان لها تأثير بعيد في النظريات الاجتماعية، غير أن التصور الاجتماعي والسياسي الحديث للنخبة يرجع إلى دفاع سان سيمون "Saint Simon" عن حكم العلماء ورجال الصناعة، إلا أن النخبة اتخذت معاني ومضامين متنوعة، وبالذات عندما اقر هذا الأخير مسالة الفروق الطبقية وأكدت التفاوت بين الفقراء والأغنياء، مما حدا أتباعه فيما بعد على دفع الفكرة نحو الاشتراكية، وقد اتخذت كلمة نخبة "Elite" في القرن السابع عشر دلالة مغايرة لمعناها الحالي، فقد استخدمت لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، وما لبث هذا الاستخدام أن اتسع للإشارة إلى الجماعات العليا كبعض الوحدات العسكرية أو المراتب العليا من النبالة.(2)

وينسب بوتومور إلى قاموس أكسفورد أن أقدم استخدام معروف في اللغة الانجليزية لكلمة "نخبة" كان في عام 1823، حينما كانت تنطبق بالفعل على الجماعات الاجتماعية، ولكن هذا المصطلح لم يستخدم استخداما واسعا في الكتابات الاجتماعية والسياسة الأوربية بوجه عام إلا في أواخر القرن التاسع عشر، حينما انتشر المصطلح وساد استخدامه في النظريات السوسيولوجية للنخبة.(3)

ويعرف باريتو النخبة بأنها طبقة من الناس لديها أعلى المؤشرات المتعلقة بنشاطها، فمفهومه للنخبة مرتبط بتمايز الأفراد المنتمين إلى أي

مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، ففي مؤلفه محاضرات في الاقتصاد السياسي يسهب هذا الأخير في توضيح فكرة المنحى الاعتدالي وتوزيع الثروة في المجتمع. أما في مؤلفه النظم الاشتراكية، فإنه ذهب إلى أنه إذا كان الأفراد قد اتخذوا طابعا تدريجيا لمؤشرات عديدة، كمستوى الذكاء واستعدادهم لتعلم الرياضيات، ومواهبهم الموسيقية وطابعهم الأخلاقي...الخ، فان هناك احتمالا بان يجد منحنيات توزيعية مماثلة لمنحنى التوزيع للثروة و بالكيفية نفسها. وإذا كان الأفراد قد اتخذوا طابعا تدريجيا مستندا إلى درجة قوتهم السياسية والاجتماعية أو تأثيرهم، فان المجتمعات لابد من أن تشهد أن هؤلاء الأفراد سيشغلون أوضاعهم هذه داخل التسلسل القائم على الثروة، وإذا فما يطلق عليه الطبقات العليا هي عادة الطبقات الأغنى، وتمثل هذه الطبقات بعد ذلك نخبة أو "ارستقراطية".[4]

علاقة مفهوم النخبة بالمفاهيم الأخرى:

إن مفهوم النخبة قد يتدخل في علاقات تقاطع سواء بشكل أفقي أو رأسي مع مفاهيم مختلفة، وهذا التقاطع يعبر عن أرضيات مشتركة بين هذه المفاهيم ومفهوم النخبة مثل مفهوم الجماعة ومفهوم الطبقة الحاكمة، والطبقة السياسية، القيادة السياسية والارستقراطية، الأوليجاركية، أهل الحل والعقد و السراتية.

وعلى الرغم من تقاطع أو ترادف مفهوم النخبة مع هذه المفاهيم، وهو ما يثري المفهوم إلا أن الدراسات السلوكية وما بعد السلوكية قد أثرت المفهوم بأن جعلت من الممكن أن ينظر إلى النخبة من منطلق التخصص والدور الذي تقوم به النخبة، وهو الأمر الذي جعل استخدام الاقتراب النخبوي في التحليل يقترب أكثر من الواقع. فنجد علي سبيل المثال النخبة الثقافية، النخبة الاقتصادية، النخبة الإعلامية، النخبة البرلمانية، النخبة الصحافية، النخب المهنية، والنخب الرياضية... الخ، حيث نجد هناك ما يشبه الإثراء للمفهوم، حيث يوجد داخل كل قطاع من هو مؤثر ويقوم بأدوار النخبة فيه ولا يستثني من ذلك قطاع دون الآخر، من هنا نلاحظ أن الأبعاد الجديدة لمفهوم النخبة تتفوق علي المرادفات التقليدية للمفهوم.[5]

أ- **النخبة والجماعة:** تركز دراسات الجماعة علي مجموعات الأفراد التي تتفاعل فيما بينها سعيا نحو أهداف سياسية مشتركة، أي أن الاهتمام الأساسي ينصب علي الجماعة وليس الفرد ما دام المفترض أنها تؤثر في الحياة السياسية أكثر منه، وعليه تعد الجماعة وحدة التحليل. أما بالنسبة لمنهج النخبة، فيركز علي سلوك عدد صغير من صناع القرار وليس علي

مؤسسات الحكم، ومن هنا يتحدي منهج الجماعة من حيث يبرز نفوذ وتأثير مجموعة واحدة بعينها(أي أولئك الذين يصنعون القرارات).

ب-النخبة والطبقة: التقى مفهوم الطبقة ومفهوم النخبة على بعض المبادئ أبرزها التأكيد علي مفهوم الانقسام والتدرج، وارتكاز هذا الانقسام، والتدرج علي الثروة والسلطة والنفوذ أو المكانة، ثم التأكيد علي ظاهرة الصراع التي تنبع من عدم المساواة وتغذي ديناميكيات التغيير الاجتماعي والسياسي.

أما بالنسبة لأوجه الاختلاف بين المفهومين، فيشير مفهوم النخبة إلى جانب واحد من التدرج(جانب النخبة)، هذا بينما يشير مفهوم الطبقة إلى أكثر من خط للتدرج، انه يشير إلى دراسة للمجتمع كله. وتحظى الشرائح الدنيا بنفس الاهتمام الذي تحظي به الشرائح الأخرى، هذا فضلا عن أن التحليل النخبوي ينظر إلي المحكومين علي أنهم ذوو دور هامشي في الحياة السياسية علي عكس الاقتراب الطبقي الذي يري أن الحكام والمحكومين لهما دور إيجابي في الحياة السياسية، كما أن المنهج النخبوي يري أن عملية التحديث والتنمية تأتي من أعلي من القيادة علي خلاف المنهج الطبقي الذي يري أنه يمكن دراستها من أسفل(الجماهير) ومن أعلى(الحكام).

يري الباحث أن أوجه الاختلاف السابق الإشارة إليها، ووفقا للمدرسة السلوكية وما بعد السلوكية ليست بهذه الدرجة من الاختلاف، حيث باتت أوجه الاختلاف هذه أوجه التقاء، حيث بات هناك خط للتدرج عن النظر إلى النخبة فأصبح هناك دراسات معنية بالنخب الريفية، النخب القبلية، والنخب النسوية... الخ. وهذا يشكل علامة التقاء مع اقتراب الطبقة بل يمكن القول انه داخل كل طبقة هناك نخبة معينة، فمثلا طبقة الفلاحين نجد هناك الأعيان من بينهم يشكلون نخبة.

ج- البرجوازية: طبقة اجتماعية من أصحاب المهن الحرة نشأت في القرون الوسطي الأوروبية، سميت كذلك لأنهم كانوا يعيشون إما في المدن أو في قرى صغيرة (Bourgs) يتمتعون فيها ببعض الامتيازات، فقد لعبت هذه الطبقة دورا هاما في إنجاح الثورة الفرنسية، وتتشكل البرجوازية من مجموع المالكين الفرديين أو الجماعيين لوسائل الإنتاج ومديري المؤسسات التجارية والصناعية والمالية، والمضاربين وكبار الملاك، وبشكل عام أولئك الذين يعيشون أساسا من العوائد الرأسمالية المرتفعة إلي حد ما، ومن الأنظمة الديمقراطية أصبحت البرجوازية تتميز بامتلاكها لوسائل الإنتاج ولسلطة اجتماعية تقوم علي مفهوم النخبة.

د-**الأرستقراطية:** تعني كلمة الأرستقراطية لغويا حكم الأفضل، ووفقا لأرسطو تمثل الحكم الأكثر رشدا من أشكال الحكم، أي حكم الموهوبين لصالح الشعب، إلا أن المعني التاريخي أو التطبيق السياسي للأرستقراطية مختلف تماما، فإنها تحمل معاني النخبة والطبقة الحاكمة من حيث محدودية العدد والتميز.

هـ-**الأوليجاركية:** لغويا تختلف الأرستقراطية والأوليجاركية، إذ تعني الأوليجاركية حكم الأقلية، أما الأرستقراطية فتعني حكم الأفضل، وقد استخدم روبرت داهل عالم الاجتماع الأمريكي لفظ' الأوليجاركية' كمرادف للصفوة الحاكمة، أما موسكا فاعتبر الأوليجاركية شكلا من أشكال الطبقة الحاكمة.

و-**القيادة السياسية:**يستخدم كثير من علماء الاجتماع مصطلح القيادة السياسية للدلالة علي مفهوم النخبة الحاكمة، فالقيادة السياسية هي السياسيون مثل رئيس السلطة التنفيذية، والوزراء بالإضافة إلي أعضاء البرلمان، وذلك للتفرقة بينها وبين القيادة الإدارية أو الإداريين الذين يحتلون قمة الهرم الوظيفي في جهاز الخدمة المدنية، ومع أن كلا من مفهومي القيادة والنخبة يتعلقان بجانب التوجيه في العملية السياسية، إلا أنه يجب التمييز بينهما من الناحية التحليلية، فالقيادة في جوهرها ظاهرة فردية والنخبة في أساسها ظاهرة جماعية.(6)

أنواع النخبة وسماتها ودورها في التنمية السياسية

أنواع النخبة:

وهنا لابد أن نفرق بين أنواع من النخب حيث تدعى النخبة التي تمارس نفوذا في أي مجموعة بنخبة المجموعة (النخبة السياسية، النخبة الدينية، النخبة الاجتماعية، النخبة الثقافية ....)، ومنها:

1- النخبة السياسية: وتتمثل في السلطة الحاكمة التي بيدها مقاليد الحكم، وتعتبر نظرية النخبة السياسية من أهم موضوعات علم الاجتماع السياسي، ولأن الشواهد التاريخية وواقع المجتمعات السابقة والمعاصرة، تتميز بوجود أقلية حاكمة محتكرة لأهم المناصب السياسية والاجتماعية وبيدها مقاليد الأمور، وأغلبية محكومة منقادة وليس لها صلة بصنع القرار السياسي بشكل عام.

2- النخبة الدينية: المتمثلة إسلامياً في العلماء والمراجع، ومسيحياً في رجال الكنيسة، ولها سلطة على قلوب الناس بدرجة تدينهم، وعلى هذا فالشعوب الإسلامية تدين بالولاء الأكبر لقياداتها الإسلامية، واستخدم هذا المصطلح من قبل مجموعات دينية كثيرة داخل المجتمعات الإنسانية.

3- النخبة الاجتماعية: غالباً يقصد به الطبقة العليا من المجتمع.. ذات الاهتمام الاجتماعي الأعلى في مجتمعهم، والنخبة الاجتماعية هم قادة الرأي العام والمؤثرين فيه ويشكلون اتجاهات الرأي العام وتوجهات المجتمع.

4- النخبة الثقافية: وتمثل المفكرين والعلماء في مختلف المجالات، والنشطاء السياسيين، وهذه بدورها منها أنواع: (7)

أ -الميكافيللية النفعية: التي تنتفع إما مادياً، أو معنوياً من تسخير فكرها وثقافتها للنخب القوية مادياً (السلطة) أو معنوياً (النخب الدينية) بغض النظر عن درجة الأحقية والصواب في أي طرف، ومن هنا نشأ تاريخياً مفهوم وعاظ السلاطين، وفي الواقع الحالي يتمثلون كمستشارين أو منظرين وكتّاب وباحثين في مراكز أبحاث تابعة لحكومات معينة، وتسير حسب الخطوط المرسومة لها، أو أنهم يسخِّرون طاقاتهم بغض النظر عن درجة الصواب للتنظير للنخب الدينية غير المستنيرة، ولذلك نجد في الواقع الحالي مفكري الطائفية ومفكري العنف والإرهاب ومفكري تكريس الواقع السيئ، المتمثل في الأعراف المجتمعية البعيدة عن أصل القرآن والإسلام وذلك محاباة لأصحاب هذا الذوق سواء من النخب أو المجتمع لنيل المكانة والحظوة.

ب- ومنها المعتكفة المنزوية عن المجتمع.

ج - ومنها التصادمية في الطرح: مع السلطة الحاكمة أو النخبة الدينية أو مع المجتمع بغض النظر عن درجة الأحقية في كل، وإذا كانت متصادمة مع المجتمع أو النخب الدينية (الأقوى في ولاء الناس لها) فإنها لا تحقق شيئاً من أهدافها وأفكارها، بل تراوح مكانها وقد يقضى عليها مادياً (من قبل السلطة) أو معنوياً (من قبل المجتمع والنخب الدينية).

وهناك من علماء الاجتماع والسياسة من يصنف النخبة إلى عدة أنواع هي: النخبة التقليدية، النخبة التكنوقراطية، النخبة المالكة، النخبة الكاريزمية، النخبة الأيديولوجية، النخبة الرمزية، النخبة الثقافية، النخبة العسكرية.

وإذا كانت النخبة تتركز حول السلطة والتأثير، فإنه لا بد من استخلاص قانون التنظيم الذي بموجبه تتحدد القوة والتأثير، وهو القانون الذي استخدمه "ماكس فيبر" ليميز بين ثلاثة أنواع من السلطات ذات التأثير، وهي السلطة التقليدية، والسلطة المنطقية، والسلطة الكاريزمية، وقد تمكن بعض الباحثين في ضوء نظرية "ماكس" من تطبيق هذا التصنيف، وذلك بإبراز ثمانية أنواع من النخبة سنتعرض لها فيما يلي: (8)

1- **النخبة التقليدية :** تتمتع هذه النخبة بسلطة منبثقة من عقائد دينية أو من أبنية اجتماعية، تعود جذورها إلى الماضي البعيد وتدعمها أفكار عميقة، وعليه يمكن القول أن كل النخبة ذات طبيعة أرستقراطية هي نخبة تقليدية، وغالبا ما تتكون النخبة التقليدية من نبلاء لهم تاريخ طويل متوارث، فمثلا رئيس القبيلة له سلطة قوية على أفراد قبيلته، لأنه ينحدر من سلالة احد الآلهة الأسطورية، وتعتبر النخبة الدينية في الوقت ذاته نخبة تقليدية، ذلك أن سلطتها تقوم على احترام بعض الحقائق التي شاعت بين الناس، ويلاحظ أن هذا النوع من النخبة يحتل مكانة مهمة في الدول النامية.

2- **النخبة التكنوقراطية:** وتقوم سلطة هذه النخبة –التي تتدرج في إطار بناء بيروقراطي– على قاعدتين،أن يتم تعينها أو انتخابها بمقتضى القوانين المعمول بها أو المعترف بها، أو يعترف بكفاءتها حسب المعايير المعروفة والمعمول بها، وتتأسس كفاءة أعضاء هذه النخبة بطريقة من الطرق التالية بعد أداء اختبارات عن طريق لجان التحكيم، أو حسب المستوى التعليمي الذي وصل إليه العضو، أو حسب الخبرة أو الأقدمية، كما انه في بعض الحالات يقع الاختيار بواسطة الانتخاب الشعبي. وعادة ما تتكون النخبة التكنوقراطية، من الطبقة العليا الإدارية التي يتمركز أعضاؤها في الحكومة أو من ممثلي الحكومة، أو من الهيئات الصناعية والمالية وغيرها،وتعرف جميع هذه الأنواع بـــ"الموظفين"أي كبار الإداريين أو كبار المندوبين، وحسب رؤية ماكس فيبر، فإن هذه النخبة تتمتع بسلطة منطقية–شرعية فهي نخبة ذات سلطة وتأثير، وتحتل مركز القيادة في الوظائف الخاصة بالحكومة والمؤسسات.

3- **النخبة المالية (الاقتصادية):** تستمد هذه النخبة سلطتها مما تمتلكه من عقارات أو رؤوس أموال، وهي سلطة تفرضها على اليد العاملة التي تستخدمها لقضاء حاجاتها، كما تمكنها ثروتها من ممارسة قوة الضغط أو التأثير على النخب الأخرى، مثل النخبة التقليدية والتكنوقراطية، مما يضفي على هذا النوع من النخب سلطة اجتماعية واسعة، وتتكون هذه

النخبة الملكية أو الاقتصادية من كبار ملاك الأراضي وأرباب الصناعات وأصحاب رؤوس الأموال، وفي العادة يكون لقرارات أعضاء هذه النخبة تأثيرا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما يؤثر بالتالي على عملية التغيير الاجتماعي إيجابا أو سلبا.

4- **النخبة الكاريزمية :** يتصف أعضاء هذا النوع من النخب، ببعض الصفات الروحية والموهبة غير العادية، وهي صفات أو مميزات، لا علاقة لها بالمكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد في السلم الاجتماعي أو المجتمع، ولا بمكاسبه المادية، وإنما مردها إلى أشخاص معينين يطلق عليهم صفة الكاريزما، وذلك مقابل ما يقومون به من أعمال أو بما لهم من مقدرة على القيام بها.وفي هذا الإطار لا بد أن نشير إلى أننا نعني هنا بالحديث "القادة الكارزميين" وليس "النخب الكاريزمية"، ولكن في بعض الأوساط أو الطبقات الاجتماعية التي يغلب عليها الطابع الديني، وحتى في بعض الحركات السياسية والاجتماعية يمكن أن نستخدم مفهوم النخبة، وكثيرا ما يحدث في مثل هذا النوع من النخب أن تمتد السلطة الكاريزمية من الرئيس أو القائد إلى الذين يحيطون به ومن ثم إلى مجموع جماعته أو فريقه.

5- **النخبة الأيديولوجية:** ينمو هذا النوع من النخب ويتبلور حول أفكار أيديولوجية، وهي تتكون من أشخاص أو جماعات يشتركون في مفهوم أيديولوجي واحد ويعملون على نشره، كما ويتحدثون بلسانه، وليس النخبة الأيديولوجية بالضرورة ذات قوة -كما يرى ميلز- وإنما هي نخبة ذات تأثير دون أن تكون بها سلطة رسمية، ومن هذا النوع من النخب نجد النخبة المضادة التي تقف في وجه السلطة الحاكمة أو نخبة السلطة. وإذا كانت النخبة الأيديولوجية ذات تأثير، فإنها في اغلب الأحيان تتطلع إلى إجراء تغييرات تستهدف إعادة توجيه الحركة التاريخية.

ويرى ميلز، بأن من الخطأ التقليل من الدور الذي تلعبه هذه النخب المعارضة في حركة التاريخ، فالنخبة الحاكمة تعارض النخبة الأيديولوجية، لأنه بإمكان هذه الأخيرة إحداث تغييرات عميقة في حركة التاريخ.

1- **النخبة الرمزية** : تتكون هذه النخبة من أشخاص ينظر إليهم الناس على أساس أن لهم قيمة رمزية، وهي تشغل وظائف مهمة وتتميز بصفات رمزية، فرؤساء الحكومة (مثلا) يرمزون إلى قيم وأفكار ينظر إليها الناس على أنها أفكار جديدة وحيوية وأنها تمثل النظام، ويدخل القادة الإيديولوجيون والزعماء الأبطال في إطار النخبة الرمزية، كما أن هناك

نوع آخر من النخب يقوم أعضاؤها بأعمال رمزية تتمثل في أسلوب معيشتهم وتفكيرهم وسلوكهم، كما تتجسد في بعض المواهب والاستعدادات والقيم فمثلا، الفنانون أو المطربون الشعبيون ينظر إليهم شريحة الشباب بإعجاب ويعتبرونهم كأبطال، لأنهم يرمزون –حسب تصور هذه الشريحة– إلى القوة والحب والتجديد والحرية، ولهذا يكون تأثير أعضاء هذه النخبة على الشباب قويا. أما قنوات اتصال هذه الصفوة بالشباب تكون عن طريق الراديو والتلفزيون والصحافة والسينما...الخ، كما يكون الرياضيون المحترفون نخبة رمزية لها صفات خاصة، وخير دليل على ذلك عدد المقالات والريبورتاجات التي تخصصها الصحف عن حياتهم الخاصة وعن تدريباتهم، وما حصلوا عليه في مبارياتهم من جوائز وتحطيم الأرقام القياسية.

2-**النخبة المثقفـــة:** تضم هذه النخبة المؤلفين والفنانين والعلماء والفلاسفة والمفكرين والمتخصصين في النظريات الاجتماعية والمعلقين السياسيين. والمعلوم أن المثقفين في كل المجتمعات يمثلون الجماعات القادرة على ابتكار ونقد ونقل الأفكار، حيث لعب المثقفون كطبقة تختلف عن الطوائف الدينية والطبقات الحاكمة، دورا مهما في المجتمعات المتطورة والنامية على السواء، وخاصة عندما جعلوا أنفسهم "نقادا للمجتمع"، ففي فرنسا مثلا تزعم المثقفون لواء معارضة الطبقة الحاكمة والكنيسة، كما لعب المثقفون دورا مهما في الحركات الثورية والعمالية. وهناك رأيان حول توضيح الدور الذي يقوم به المثقفون، الأول يرى أن المثقفين لديهم القدرة على توزيع ولائهم بين الطبقات المختلفة، ومن ثم فهم يدافعون عن المصالح العامة في المجتمع، أما الرأي الثاني فيرى أن النخبة المثقفة سوف تجعل من نفسها طبقة اجتماعية عليا، بحيث ترفع نفسها فوق الطبقات الأخرى، وتتجه شيئا فشيئا نحو تكوين جماعة مصلحة خاصة بها.

3-**النخبة العسكرية:** حظيت هذه النخبة منذ فجر التاريخ بالاهتمام نظرا للدور الهام الذي لعبه العسكريون في تشكيل تاريخ المجتمعات البشرية، وتوجيه الحياة السياسية فيها وقد كشفت الدراسات التي أعدت حول الجوانب السياسية للجيش عن عوامل مهمة فيما يتعلق بالأصول الطبقية للنخبة العسكرية وعملية التنشئة الاجتماعية، وطبيعة القيم السائدة بين أعضاء النخبة العسكرية، واثر هذه العوامل في إيجاد جماعة قيادية قوية متماسكة، واهم من ذلك أنها كشفت عن نقطة مهمة قد تجاهلتها دراسات النخبة، وهي تحول القوة الكامنة إلى قوة فعلية، واثر ذلك في رسم السياسة والسلوك السياسي. كما كشفت الدراسات النخبوية عن الدور الذي تلعبه جماعة الضباط في

المجتمعات النامية، وكيف أن دور هذه الجماعة قد يفوق تأثير قوة المثقفين أو القادة السياسيين في بعض البلدان، ويرى المفكر "بوتومور" أن لهذه المجموعة سيطرة قوية في المجتمعات المستقلة حديثا، والتي لا تزال فيها النظم السياسية في طور التشكيل والسلطة السياسية غير مستقرة، فهي تسيطر على قوة السلطة العليا، وبالتالي لديها الفرصة للقيام بدور مهم في تحديد مصير الأمة. أما تدخلها في الشؤون السياسية فيعتمد على مجموعة عوامل منها التقاليد التي تلقاها ضباط الجيش، وأصولهم الاجتماعية ومدى تأثيرهم في الفرق العسكرية الخاضعة لسيطرتهم، ومن ناحية أخرى عمق القادة العسكريون علاقتهم بالقادة السياسيين في معظم البلدان.

سمات النخبة

يعمد دارسو النخبة إلى اعتماد عدة مناهج وتقنيات قصد حصر هوية من الأفراد يشكلون النخبة، فهي ليست مفهوما إجرائيا يقوم على تصديق افتراض، بل هي حقيقة تاريخية تكاد تشكل "جسما" تاريخيا، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال بعضا من ذلك:(9)

- الملاحظة التاريخية من خلال المصادر التاريخية لتحديد من يمكن أن يندرج في إطار النخبة.
- تشخيص المناصب من خلال تحديد مجموعة من المناصب الرئيسية في المجتمع يعتبر من يشغلها ضمن أعضاء النخبة.
- دراسة صناعة القرار، فمن يشارك في صنع القرار السياسي هو بالضرورة عضو من أعضاء النخبة.
- معرفة سمات السمعة، فالسمعة والشهرة قد تكونان من مميزات أعضاء النخبة، غير أن هناك مجموعة محددات أخرى أساسية لابد من معرفتها عند دراسة النخبة.
- الخلفية الاجتماعية سواء الطبقية أو العرقية أو الدينية أو الإقليمية أو التعليمية أو المهنية التي ينحدر منها أعضاء النخبة.
- السلوك الاجتماعي السياسي والقيم التي يتبنونها ابتداء من القيم السياسية حتى معيشتهم الخاصة.
- منظورهم لأنفسهم وللعالم من حولهم واتجاهاتهم نحو الأحداث، وهنا يتم الاعتماد على تحليل مضمون خطاباتهم وكتاباتهم إن كان لهم ذلك.
- الخصائص الشخصية لأفراد النخبة من خلال تحليل السلوك الفردي لهم.

دور النخبة في التنمية السياسية

يعرف الدور ابتداء على انه ترابط مواقف وتصرفات منتظرة من فرد بسبب وضعه أو موقعه في الميدان الاجتماعي، ويجسد الدور بشكلٍ عام ما يمكن إن يؤديه الفرد أو الجماعة أو الدولة في إطار النشاطات المختلفة ومنها السياسية التي تتم من خلالها تأدية الوظيفة داخل المجتمع والنظام السياسي، إذ يرتبط مفهوم الدور والوظيفة بالشكل الذي يجعل كل منهما معبراً عن الآخر بصورة تجعل الوظيفة الاجتماعية أو السياسية ما هي إلا نتاج للدور الذي يؤديه الفرد أو الجماعة أو المؤسسة داخل المجتمع.[10]

وينطبق الدور على مفهوم الاندماج في هيئة اجتماعية تعين له النشاطات والوظائف التي ينبغي أدائها، ويتحدد دور النخبة من خلال درجة اندماجها في المجتمع الذي تـــكـــون فيه، ويمثل الاندماج والتكامل المجتمعي الجزء الأكبر من الدور التنموي للنخبة بشكل عام والسياسية منها بشكل خاص، إذ تقوم النخبة السياسية بأداء وظيفة تحقيق التكامل والاندماج بين الآراء السياسية والاتجاهات لمعظم القوى داخل المجتمع، بمختلف أنماطها وتأثيراتـــــــها، بهدف تحقيق استقرار المجتمع وثبات استمرارية أنماط العلاقات البينية بين مؤسساته المختلفة، ويتوقف مستوى نجاح النخبة السياسية في أداء هذا الجزء من الدور على مستوى اندماجها بذاتها مع مؤسسات وبنى المجتمع الأخرى .[11]

إن قيام النخبة بأداء دور الاندماج المجتمعي يهيئ السبيل لها لأداء دور التعبئة الاجتماعية التي تمثل قاعدة انطلاق أي فعل تنموي، إذ لا تتوحد موارد الدولة باتجاه تحقيق الأهداف العامة إلا بوجود التعبئة الشاملة التي تضطلع النخب بأدائها في ظل وجود نخبة (حاكمة)، هي النخبة السياسية المركزية التي تدور النخب الأخرى في فلكها بشكل أو بأخر، وتحقق هذه النخبة المركزية حالة الإجماع الذي تلتزم به باقي النخب طوعاً أو كرهاً، وهذا ما يكفل تحقيق الوحدة والانسجام والتكامل بما يسهل عملية التعبئة القومية لموارد الدولة باتجاه تحقيق الأهداف التنموية لها .

ويتجسد كذلك الدور التنموي للنخبة من خلال مساهمتها في التخطيط ورسم الأهداف العامة، باعتبارها المؤسسة الأكثر درايةً وخبرةً في أدارة شؤون المجتمع، بما تمتلكه من إمكانات ذاتية لا تتوفر في غيرها من طبقات المجتمع الأخرى، إذ تحتوي النخب أكفأ الطاقات البشرية المؤثرة في مجال عملها الحرفي، وهو ما يجعلها معنية بصورة رئيسة في رسم الأهداف العامة للمجتمع، والتنموية منها على وجه الخصوص، بالإضافة إلى إدارة عملية تنفيذ هذه الأهداف وتقييمها، وهو ما يتضح جلياً في المراحل

الكبرى لعملية التنمية الشاملة للدولة، وبذلك يكون دور النخبة في التنمية السياسية ممثلاً بأدائها لوظائف التعبئة والتخطيط والتنفيذ والرقابة، و تذليل العقبات والمشكلات التي قد تقف في طريقها، وذلك يعكس تدخل النخبة في جميع مراحل التنمية، مما يظهر دوراً بارزاً لها في هذه العملية، الذي يكون محكوماً (أي الدور) بمجموعة من العوامل التي تتحكم بزيادة فاعليته أو ضعفها .[12]

العلاقة بين الإعلام والسياسة

اختلف الباحثون في مجال السياسة والإعلام في تحديد نوعية وأهمية العلاقة بينهما، فالبعض يرى أن العمل السياسي والإعلامي يشكلان مجالين متميزين، بينما يرى البعض الآخر منهم انه لا يمكن الفصل بين هذين النشاطين نظرا لأهمية الوظيفة الإعلامية في التبليغ وإشراك المواطنين في الحياة السياسية، حيث ترتبط اختيارات المواطنين ومشاركتهم السياسية والمجتمعية بمدى المعرفة المتواجدة لديهم، كما تربط قنوات الاتصال بين التشكيلات المتآلفة والمتعارضة وتساهم في تعبئة الجماهير قبل الحسم في كل اختيار.[13]

و في إطار تحديد هذه العلاقة يؤكد بعض الباحثين بأن الاتصال ليس مجرد وظيفة للنظم السياسية وليس مجرد نظام ما يرتبط بعلاقات متبادلة مع النظم السياسية والثقافية والاجتماعية، وإنما هو في الأساس وعلى حد تعبير "ولبر شرام" المادة التي تتكون منها العلاقات الإنسانية، وهنا تصبح دراسة الاتصال ذات مغزى كبير في إطار العملية الاجتماعية والسياسية، فهو الأداة التي تجعل المجتمعات ممكنة وهو بطبيعته يميز الجماعات الإنسانية عن غيرها من الجماعات، ولا يمكننا في الواقع تصور نظام سياسي أو مجتمع إنساني دون اتصال، وبناء واستقرار النظم السياسية وما تتضمنه من مؤسسات وأبنية ومعايير وقيم وثقافات لا يمكن أن يتحقق دون شبكات للاتصال وتفاعلات مع البيئة والسياقات والنظم والجماعات والمؤسسات والثقافات الأخرى.[14]

ويمكن تناول النظام السياسي من زاوية الاتصال، فلا توجد سياسة خالية من الاتصال سواء كان ذلك من الحكام أو المحكومين والعكس بالعكس، ويتكون النظام الاتصالي من المرسل والرسالة والقناة التي تنقل الرسالة والمستقبل الذي يتلقى الرسالة، والذاكرة المتعلقة بتخزين المعلومات والتغذية المرتدة الخاصة بنتائج الأفعال وبالتالي فالسياسة تدرس كنظام اتصالي إذ أنها بمثابة نقل المعلومات.[15]

ولذلك عبر "الموند" في عبارته الشهيرة "كل شيء في السياسة اتصال" عن ماهية الأدوار والوظائف المتعددة التي تقوم بها وسائل الاتصال في خدمة النظام السياسي، بدرجة تجعل من الصعب على النظم السياسية أن تتعايش دون

الاعتماد على وسائل الاتصال والإعلام، وتشير الدراسات الاتصالية إلى أهمية فرع الاتصال السياسي في تدعيم المفاهيم السياسية بشكل عام، والربط بين الجماهير وتطبيق السياسة في ضوء الإطار العام لخدمة المجتمع.[16]

وقد قسم "الموند" وظائف النظام السياسي إلى وظائف المدخلات ووظائف المخرجات، وتتمثل وظائف المدخلات في التنشئة السياسية والتجنيد السياسي والتعبير عن المصالح والاتصال السياسي والمعرفة السياسية، أما المخرجات فتتمثل في التشريع والتنفيذ والقضاء...ويتضح موقع الاتصال في النظام السياسي في ضوء تحليل "الموند" في أن وظائف النظام سواء في جانب المدخلات آو المخرجات كلها وظائف مترابطة معتمدة على الاتصال.[17]

ومن الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في علاقتها بالنظام السياسي، إن وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في تشكيل الرأي العام فيما يتعلق بالقضايا التي تواجه المجتمع وذلك من خلال توجيه الاهتمام لبعض القضايا وإغفال البعض الآخر، وبالتالي فهي ربما تصنع الأولويات لمجال الاهتمام داخل قطاعات مختلفة من الجمهور.وتقوم وسائل الإعلام بدور مهم في تأكيد شرعية النظام السياسي، وذلك من خلال عملية التنفيذ والمتابعة للبرامج والسياسات التي يتبناها النظام السياسي، ومن خلال مساندة الأهداف السياسية والتنظيمية التي تحددها القيادة، والتقريب بين تلك الأهداف وبين أهداف الجماهير لخلق الإحساس بتطابق أهداف المجتمع وقيمه مع أهداف وقيم النظام، وكذلك من خلال ترسيخ قواعد النظام والتركيز على ايجابياته وانجازاته وبلورة فلسفة المجتمع وتدعيمها.[18]

لقد أصبحت وسائل الإعلام في الوقت الحاضر وسيطا في صنع السياسات، فهي تشارك في العملية السياسية من خلال تركيز الانتباه على قضايا معينة من شانها أن تدعم أو تغير الصورة الذهنية لدى الأفراد، وهذه بدورها تؤثر في السلوك السياسي لديهم، فالطريقة التي يتصرف بها الأفراد حيال السياسات والاتجاهات والقيم السياسية ليست إلا انعكاسا للصورة التي كونها عن المجتمع من حوله، والتي استقاها من كم المعلومات التي وصلت إليه من خلال المضمون السياسي المقدم لوسائل الاتصال الجماهيري.[19]

وسائل الإعلام والتأثير في الاتجاهات السياسية:

أصبحت وسائل الاتصال في المجتمعات الحديثة تقرر بشكل كبير ما الذي يشكل الرأي العام، وتزوده بغالبية المعلومات التي من خلالها يطلع على الشؤون العامة ومعرفة الشخصيات السياسية، بالإضافة إلى دورها في المناقشات العامة والعملية الانتخابية ككل؛

فعن طريقها يتم بناء الحقيقة السياسية، كما أن هذه الوسائل من واجبها تأكيد الشعور بالمواطنة والمشاركة السياسية، وذلك من خلال تقديم معلومات حرة وصحيحة، تتيح للمواطنين التمتع بحقوقهم، والحصول على معلومات تساعدهم على المشاركة في مناقشات الخيارات السياسية؛ فالجمهور لا يملك التحكم فيما يقدم له، وإنما هو في العادة يستجيب ويتفاعل مع مضامين الوسائط الإعلامية، إن معالجة وسائل الاتصال للقضايا والأحداث تؤثر تأثيرًا كبيرًا على إدراك ملايين الناس للحقيقة؛ فالوسائل تأخذ الناس إلى ساحات الحروب ومواقع الأحداث حول العالم، وكأنها تعطيهم مقاعد على المدرجات لمشاهدة المباريات في الملاعب، فتقرب وجهات نظرهم وتوحدهم حول القرارات والتحركات السياسية، وتحدد المهم وغير المهم للصفوة وسائر أفراد المجتمع، كما أن الصور التي تقدمها هذه الوسائل عن الواقع هي أكثر فاعلية ونفوذًا، خصوصًا في حالة تناولها لمواضيع وجوانب من الحياة لا يستطيع أن يراها الناس أو يعايشوها، إلا من خلال تلك الوسائل، مثل: الحياة الخاصة للسياسيين والثورات في الدول المجاورة وغيرها. [20]

وتعتمد السلطة السياسية على وسائل الاتصال في توجيه الرأي العام المحلي- والذي جزء منه من النخبة- والتأثير عليه وتحديد مواقفه المساندة لسياسات الحكومة ودعم برامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد أكدت البحوث العلمية أن الصور والانطباعات التي تبثها وسائل الإعلام، من خلال نشاطها الاتصالي، المتمثل في نشر المعلومات والأخبار والصور والتحليلات والشروح، تحدث تأثيرات على آراء أفراد المجتمع وسلوكياتهم ومواقفهم، ويمكن التعرف من خلال مضمون هذه الوسائل على توجهات الرأي العام ورؤيته حول مختلف القضايا والموضوعات، مما يرشد السلطة السياسية، ويسهم في إنجاح سياساتها، ويقلل من فرص تعرضها للسخط والانتقاد من قبل الرأي العام؛ فالحكومات لا تستطيع أن تصل إلى الجماهير إلا من خلال هذه الوسائل، التي لها قوة كبرى في التأثير على الرأي العام، كما أن ثقة الجمهور في وسائل الإعلام تفوق عادة ثقته في الحكومات، وللاتصال السياسي تأثيراته غير المباشرة في الرأي العام عن طريق الانطباعات التي يوجدها لدى المتلقين؛ فالاتصال لا يضع فقط الأمور في بؤرة الاهتمام، وإنما قد يحكم أيضًا على بعض الشخصيات والأحداث بالغموض والإبهام نتيجة إهمالها وعدم تغطيتها، لاعتبارات تتعلق بظروف كل وسيلة، أو بهدف الضغط، أو إخفاء المعلومات لأسباب سياسية أو أيديولوجية. [21]

ومن جانب آخر فإن لجمهور النخبة –الذي هو جزء من الجمهور العام- عموما دورًا في تعبئة أفراد المجتمع وإلهامهم الفكر والمبادئ وروح العمل الجماعي، سواء عبر اتصالهم الشخصي أو بواسطة وسائل الإعلام، بما لهم من شخصية وإرادة واتجاهات ومواقف اجتماعية وسياسية، وكذلك لما قد

يملكونه من خبرات نتيجة المشاركة في الحياة العامة، وفي هذا السياق نستشهد بكتابات اثنين من أساتذة الإعلام البارزين، حيث يشير هارولد لازويل، مؤلف الكتاب الشهير أساليب الدعاية في الحرب العالمية الأولى، إلى ضرورة اضطلاع الحكومة بإدارة الرأي العام، وممارسة سلطتها على آراء الأفراد مثلما تمارس سلطتها في مجالات الحياة، واعتبر أن إدارة الحكومة للرأي العام مبدأ لا مفر منه، وبخاصة في الحروب الكبيرة، كما أن ادوارد بيرنر، أحد المؤسسين الأوائل للعلاقات العامة، يقول: إذا استطعنا فهم آلية ودوافع تفكير مجموعة من الأفراد، فإنه يمكننا أن نسيطر على الجماهير طبقًا لإرادتنا بدون أن يدركوا ذلك؛ فالتلاعب الواعي والذكي بالعادات والآراء المنظمة للجماهير هو عنصر مهم في المجتمع الديمقراطي، وهؤلاء الذين يديرون هذه الآلية غير المنظورة في المجتمع يشكلون الحكومة غير المنظورة التي تعد هي القوة الحاكمة فعلا في الدول، إنها الأقليات الذكية التي تحتاج إلى الاستفادة من الدعاية بطريقة مثمرة ومنظمة.[22]

الدراسة الميدانية (الإشكالية، الفروض، أهمية وأهداف الدراسة، الإجراءات المنهجية، أهم النتائج)

الإشكالية: تتحدد مشكلة البحث في دراسة دور البرامج الحوارية بالتلفزيون في تشكيل اتجاهات النخبة الجزائرية نحو القضايا السياسية.

الفروض:

- تتعرض النخبة الجزائرية للبرامج الحوارية بشكل كثيف وبطرق مختلفة، لمعرفة أهم القضايا السياسية، من أجل تكوين اتجاهات وآراء حول هذه القضايا.
- تعتمد النخبة الجزائرية على البرامج الحوارية في تشكيل اتجاهاتها، وتتبنى اتجاهات متوافقة مع اتجاهات البرامج الحوارية نحو نفس القضايا السياسية.
- تساهم التأثيرات الوجدانية والسلوكية أكثر من التأثيرات المعرفية للبرامج الحوارية في تشكيل اتجاهات النخبة الجزائرية نحو القضايا السياسية.

أهمية وأهداف الدراسة

أهمية الدراسة

- أهمية دراسة جمهور وسائل الإعلام وخاصة النخبة منهم من أجل الارتقاء بمستوى الرسالة الإعلامية من حيث المضمون و الشكل مما يحقق فعاليتها ووصولها للمتلقي والتفاعل معها.
- قلة الدراسات في التراث العلمي الجزائري التي تناولت النخبة وعلاقتها بوسائل الإعلام التقليدية والحديثة وندرة الدراسات الإعلامية الجزائرية التي تناولت علاقة النخبة بوسائل الإعلام.
- تعود أهمية هذه الدراسة من حيث كونها تُطبق على عينة من النخبة الجزائرية في علاقتها بالبرامج الحوارية في الفضائيات الجزائرية والعربية والأجنبية، وهي فئة لم تحظ باهتمام من جانب البحوث والدراسات الإعلامية الجزائرية، والتي ركزت في معظمها على علاقة الجمهور العام بوسائل الإعلام المختلفة.
- إن الثقافة السياسية إحدى أهم نواحي المعرفة الإنسانية بحيث تساهم في تمكين النخبة من القيام بواجباتها ومسؤوليتها التربوية والمهنية والاجتماعية تجاه نفسها وتجاه المجتمع ولكي تقوم بهذا الدور مطلوب منها أن تفكر وتتحدث وتفهم وتعبر وهذا لا يتم إلا من خلال ثقافة سياسية متوازنة.

أهداف الدراسة

- التعرف على حجم ومستوى وعادات وأنماط استخدام النخبة الجزائرية عينة الدراسة للبرامج الحوارية في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية والأجنبية.
- التعرف على دوافع مشاهدة أفراد النخبة الجزائرية عينة الدراسة للبرامج الحوارية في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية والأجنبية والتعرف على الإشباعات المحققة من ذلك.
- التعرف على الدور الذي تقوم به البرامج الحوارية في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية والأجنبية كمصدر من مصادر المعلومات لدى فئة النخبة الجزائرية و التي تُعد من الفئات المؤثرة في المجتمع الجزائري في تشكيل اتجاهاتها نحو القضايا السياسية، وكيف يكون ذلك التأثير.
- التعرف على آراء النخبة الجزائرية عينة الدراسة لدور وسائل الإعلام الجزائرية في تناولها للأحداث والتطورات المحلية والإقليمية والأجنبية وتقدير الأهمية النسبية التي تحتلها وسائل الإعلام الجزائرية كمصدر

للمعلومات لدى أفراد النخبة الجزائرية عينة الدراسة والتعرف على الرؤية المستقبلية لأفراد النخبة الجزائرية تجاه القنوات الفضائية الجزائرية والعربية والأجنبية وبرامجها الحوارية.

الإجراءات المنهجية

1- منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يحاول من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها وبيان العلاقة بين مكوناتها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

كما استخدم الباحث أسلوب تحليل المضمون -كوسيلة مساعدة- باعتباره أسلوبا بحثيا للوصف الموضوعي والكمي لمضمون عملية الاتصال، وباعتباره أحد الأدوات المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإعلام، بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة محل التحليل وتحليلها كميا وكيفيا.

2- تحليل البرامج الحوارية

مجالات الدراسة:

أجريت الدراسة التحليلية على البرامج الحوارية في الفضائيات الجزائرية والعربية والأجنبية، وأجريت الدراسة التحليلية خلال فترة ما بين 01-05-2014 إلى غاية 30-07-2014 أي خلال دورة برامجية كاملة.

مجتمع وعينة الدراسة:

بما أن مجتمع الدراسة المتمثل في البرامج الحوارية في القنوات الفضائية كبير جدا، بما يعني تعذر استهداف جميع مفرداته في هذه الدراسة، فقد قام الباحث بحصر مجموعة البرامج الحوارية التي تتعرض لها النخبة الجزائرية عينة الدراسة (16 برنامجا حواريا حسب استمارة الاستبيان)، ثم قام الباحث بسحب عينة عمدية لأكثر البرامج الحوارية مشاهدة والتي تحتل الخمس مراتب الأولى، وبالتالي لدينا 5 برامج حوارية بواقع 12 حلقة لكل برنامج خلال دورة برامجية كاملة (باعتبار أن كل البرامج الحوارية عينة الدراسة أسبوعية)، وهي "الاتجاه المعاكس" و "بلا حدود" على الجزيرة الإخبارية، "حوار خاص" على العربية، "الساعة المغاربية" على France 24 و "حلقة نقاش" على عربية bbc.

أدوات جمع البيانات

استخدم الباحث استمارة تحليل المحتوى كأداة مساعدة للأداة الأساسية – استبيان دراسة الجمهور – ،معدة للتفريغ اليدوي.

3- دراسة الجمهور

مجالات الدراسة

أجريت الدراسة الميدانية بالموازاة مع الدراسة التحليلية بولاية تبسة على عينة من النخبة الجزائرية للتعمق أكثر في موضوع الدراسة ومعايشته تحليليا وميدانيا.

مجتمع وعينة الدراسة

مجتمع الدراسة هو النخبة الجزائرية كما هو موضح في المفهوم الإجرائي، و قد قام الباحث بوضع معايير لاختيار مجتمع وعينة الدراسة:

- ❖ المعيار الأول: أن يتم إجراء الدراسة على النخبة الجزائرية، وتحديدا النخبة الجامعية التي تلقت تكوينا أكاديميا عاليا، وذلك لطبيعة الدراسة التي تتطلب لتحقيق بعض أهدافها وجود قدر أدنى من الفهم للموضوع، ولأن الموضوع يتناول في سياقه العام علاقات اتصالية سياسية، فإنه من غير المنطقي اختباره أو قياسه وتحليله على مستويات جماهيرية لا تعي ولا تدرك المفاهيم التي تساعد في إدراك هذا السياق. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يعتقد الباحث أن النخبة الجامعية، تمتلك حد أدنى من الاهتمام السياسي والمتابعة للشأن السياسي، وبحكم امتلاكها للرصيد المعرفي الذي يؤهلها فرضا على متابعة الأحداث والوقائع ومن ثم تحليلها وتفكيكها وربطها.
- ❖ المعيار الثاني: أن تتم الدراسة على النخبة المتواجدة بولاية تبسة تحقيقا لهدف رئيسي، وهو حصر مفردات مجتمع البحث في حيز عددي ومكاني يمكن مسحه، على اعتبار أنه من الصعوبة بما كان الوصول إلى مسح العدد الكلي للنخبة الجامعية عبر مختلف التراب الوطني.
- ❖ المعيار الثالث: حسب المفهوم الإجرائي للنخبة في هذه الدراسة، فقد افترضنا أن مجتمع الدراسة يتميز بالبروز، التفوق والقدر العالي من التأهيل العلمي والثراء الفكري والخبرات المهنية التراكمية، في مختلف القطاعات المجتمعية، رغم أنه قد لا تتوفر كل هذه المميزات في مجتمع الدراسة.
- ❖ المعيار الرابع: تم استبعاد النخبة السياسية والثقافية لصعوبة الوصول إليها، فالنخبة الأولى عانى معها الباحث كثيرا لعدم تواصلها معه بأي

شكل من الأشكال تحت أسباب وتبريرات غريبة وفي بعض الأحيان سخيفة، أما النخبة الثقافية فلم يستطيع الباحث الوصول إليها لصعوبة التوصل إلى عناوينها وأماكن تواجدها.

وعلى ذلك يتكون مجتمع هذه الدراسة من النخبة الجامعية من أساتذة جامعيين، أطباء، محامين ومهندسين في المجتمع الجزائري، وقد بلغ عدد أفراد مجتمع البحث بولاية تبسة 1430 مفردة.

وقد اخترنا عينة الدراسة وفقا للمعيار الذي تضعه العينة العمدية، وهي العينة التي تستخدم عندما يريد الباحث دراسة مجتمع ما تم تحديده، ويقوم الباحث هنا باختيار العينة التي يرى أنها تحقق أغراض الدراسة وفق معايير معينة –كما ذكرناها سابقا– بناء على معلومات مسبقة كافية ودقيقة تمكنه من الحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها، وبناء على ذلك وصل عدد أفراد العينة إلى 360 مفردة بما يقارب 25% من حجم المجتمع الكلي.

أدوات جمع البيانات:

استخدم الباحث استمارة الاستبيان – كأداة أساسية– والتي تضمنت 37 سؤالا والتي تنوعت بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة والأسئلة الشخصية.

أهم النتائج

- ✓ أن أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة تتعرض للبرامج الحوارية بشكل كثيف، حيث أن أكثر من نصف هذه النخبة تتعرض للبرامج الحوارية لأكثر ثلاث ساعات، وأكثر من ثلثها من ساعتين إلى ثلاث ساعات، كما أن نصفها يتعرض للبرامج الحوارية بشكل يومي وثلثها في أيام معينة وأغلبها وفق اختيار وتخطيط مسبقين.
- ✓ أن النخبة الجزائرية عينة الدراسة تتعرض للبرامج الحوارية لمجموعة من الدوافع، أهمها وبدرجة أولى معرفة أهم القضايا السياسية، كما أنها تتعرض لهذه البرامج لتحقيق مجموعة من الاشباعات، أهمها المساعدة على تكوين اتجاهات وآراء حول قضايا سياسية معينة.
- ✓ وجود اهتمام واعتماد كبيرين للنخبة الجزائرية عينة الدراسة على القضايا السياسية التي تعالجها البرامج الحوارية، من خلال قدرة البرامج الحوارية على مواكبة التطورات السياسية على اختلافها، ومعالجتها لها بشكل لحظي وآني، من خلال أن أغلبية النخبة الجزائرية يزداد اعتمادها على البرامج الحوارية في حالة حدوث أزمات ومشكلات سياسية، كما أنها تعتمد عليها بدرجة مرتفعة في تشكيل اتجاهاتها نحو القضايا السياسية.

- ✓ توافق اتجاه النخبة الجزائرية عينة الدراسة مع اتجاه البرامج الحوارية عينة الدراسة نحو نفس القضايا، من خلال الاتجاه الايجابي نحو قضية الإصلاح الدستوري في الجزائر و قضية الحراك العربي و الاتجاه المحايد نحو قضية الملف النووي الإيراني.
- ✓ أن البرامج الحوارية تؤثر في أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة من الناحية المعرفية، من خلال مساعدة هذه البرامج في التعريف بأهم القضايا السياسية بالنسبة لأغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة، كما تعكسه أهم الدوافع والاشباعات المتحققة من التعرض للبرامج الحوارية، كما أن أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة تشعر بشكل دائم بالغموض في حالة نقص المعلومات حول قضية سياسية معينة أو في حالة تذبذب أو تضارب المعلومات حول قضية سياسية معينة، كما أن أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة أجابت إجابات صحيحة حول بعض الأسئلة المعرفية وطبيعة عمل شخصيات سياسية معينة على المستوى المحلي والعربي والدولي بنسب مرتفعة.
- ✓ أن البرامج الحوارية لا تؤثر في أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة من الناحية النفسية، من خلال ضعف تأثير البرامج الحوارية في رفع المعنويات والرضا نحو القضايا السياسية التي تعالجها، كما أنها لا تدفع أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة للإحساس بالإهمال والفتور أو الشعور بعدم الحاجة لمدة العون أو المساعدة، أو حتى التعاطف مع الشعوب المقهورة أصحاب القضايا السياسية العادلة، أو الشعور بالقلق والخوف من المستقبل.
- ✓ أن البرامج الحوارية لا تؤثر في أغلبية النخبة الجزائرية عينة الدراسة من الناحية السلوكية، حيث أن هذه البرامج لا تدفعها للاهتمام بما يحدث و جدوى النشاط أو السلوك، وينعكس ذلك في ضعف المشاركة السياسية على اختلاف أنواعها، كما هذه البرامج لم تشجع على دفع النخبة الجزائرية عينة الدراسة لمناقشة الآخرين حول القضايا السياسية التي تعالجها.

الهوامش:

(1) مولود سعادة، النخبة والمجتمع: تجدد الرهانات، مجلة الباحث الاجتماعي، عدد 10، الجزائر: سبتمبر 2010، ص99.
(2) محمد بن صنيتان، النخب السعودية: دراسة في التحولات والإخفاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 2004، ص23.
(3) توماس بيرتون بوتومور، الصفوة والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة وتقديم محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 1988، ص25.
(4) محمد بن صنيتان، مرجع سابق، ص23.
(5) عزمي عاشور، ما بين النخبة السياسية والنخبة المجتمعية، مجلة الديمقراطية، www.al-dimokratia.com
(6) عزمي عاشور، المرجع السابق.
(7) سليم ناصر بركات، علم الاجتماع السياسي، ط ح ، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2001، ص-ص 84-85 .
(8) سليم ناصر بركات، المرجع السابق، ص-ص 99-101 .
(9) محمد بن صنيتان، مرجع سابق، ص44.
(10) عطا محمد زهرة، نظرية الدور في السياسية الخارجية، المجلة القطرية للعلوم السياسية، ع 2، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002، ص-ص128-131 .
(11).سليم ناصر بركات، علم الاجتماع السياسي، ط ح، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2001، ص-ص 157-158 .
(12) عروس الزبير ، النخب السياسية والاجتماعية : حالة الجزائر ومصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت ، ص 40-41.
(13) ثريا البدوي، الإعلام والإصلاح السياسي في مصر، دراسة مسحية وفنومنولوجية مقارنة بين الجمهور والنخبة، مستقبل وسائل الإعلام العربية، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، الجزء الأول، مايو، القاهرة: 2005، ص32.
(14) عبد الغفار رشاد القصبي، الاتصال السياسي والتحول الديمقراطي، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة: 2007، ص ص 15-16.
(15) محمد نصر مهنا، النظرية العامة للمعرفة الإعلامية للفضائيات العربية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية، المكتبة الجامعية، القاهرة: 2002، ص ص 142-143.
(16) حنان يوسف، الإعلام والسياسة مقاربة ارتباطية، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة: 2006، ص 71.
(17) عزيزة عبده، الإعلام السياسي والرأي العام: دراسة في ترتيب الأولويات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة: 2004، ص ص 20-21.
(18) علي سيد علي، علاقة الانتماء الحزبي في مصر بالتعرض للمواد السياسية في الراديو والتلفزيون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر: 2002، ص ص 121-122.
(19) حنان يوسف، دور المادة الإخبارية التلفزيونية في تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر: 1996، ص38.
(20) سعد بن سعود بن محمد آل سعود، الاتصال السياسي في وسائل الإعلام وتأثيره في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2006، ص 68.
(21) المرجع السابق، ص 69.
(22) المرجع السابق، ص 70.